يقول ان مصر قبل نكسة 67 لم تعش هذا الاحباط الذي نعيشه الان

حسين الشربيني: الدراما الحالية مثل المنازل العشوائية كئيبة ليس لها معنى

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من عمر صادق:

قضى الفنان حسين الشربيني عامين جليس المنزل بعد اصابته بكسر في ساقه اليسرى قبل انتهائه من الوضوء لتأدية صلاة المغرب بأحد المساجد القريبة من التليفزيون بماسبيرو عندما اختل توازنه وسقط على الارض وتم نقله لاقرب مستشفى حكومي حيث عانى من الاهمال الشديد وعدم وجود اطباء في هذا اليوم لعلاجه.

يقول الشربيني ان العامين اللذين قضاهما بالمنزل أسيرا للسرير منحاه فرصة التقرب الى الله والحصول على فرصة اجبارية يقرأ فيها الكتب الدينية وأحاديث الرسول ويشاهد التليفزيون.

«القدس العربي» التقت الفنان حسين الشربيني ليحكي لنا عن تجاربه خلال هذين العامين، رأيه في الدراما التي شاهدها على الشاشة، وانطباعه عما يقدمه الشباب من اعمال درامية، وتأثير هذا الحادث عليه نفسيا ومعنويا، وماذا حدث للانسان المصري بعد نكسة 67، ولماذا كان التغيير في سلوك الناس بعد انتصارات اكتوبر 73 وغيرها من القضايا.

■ ماذا كنت تصور عندما اختل توازنك وسقطت على الارض؟

■ كنت أصور دوري في مسلسل ـ بين الناس ـ الذي يقدمه جمال الشاعر ويذاع بالتليفزيون المصري على القناة الاولى.

■ بعد السقوط على الارض، ماذا تم، وكيف تصرفت؟

■ قام زملائي بالمسلسل بنقلي على الفور الى مستشفى حكومي قريب من التليفزيون واكتشفت غياب الاطباء والموظفين وطاقم الممرضين، وعندما سألت عن السبب قالوا ان اليوم ـ الخميس ـ اجازة.

اتصلت بزوجتي التي قامت بنقلي على الفور الى احدى المستشفيات الاستثمارية الكبيرة في مصر الجديدة والحقيقة انني وجدت رعاية فائقة جدا لانني اقيم على نفقتي وتم تركيب مفصل صناعي وعدت الى البيت أندب حظي على الحادث والظروف التي عايشتها في المستشفى الحكومي والاهمال القاتل.

■ كيف اثر عليك هذا الحادث نفسيا؟

■ بصراحة وبرغم حزني الشديد على ساقي المكسورة الا ان هذه الفرصة اتاحت لي ان اقرأ كتبا كثيرة في التفاسير والاحاديث واعادة قراءة القرآن الكريم والحقيقة انني احسست براحة نفسية كبيرة وان علاقتي بالله اصبحت قوية جدا.

■ تجلس في المنزل منذ عامين كيف ترى كمشاهد الدراما الحالية؟

■ لم يعد عندنا فن، واخجل ان اطلق عليه فنا، بعد ان اصابته العشوائية في مقتل واصبح التمثيل مهنة من لا مهنة له، الفن في مصر اصبح مثل البيوت العشوائية التي يقوم اصحابها ببنائها على قارعات الطرق برضا وعلم من المسؤولين وهي مبان كئيبة ليس لها معنى او شكل او لون.

■ لماذا وصلت الدراما الى هذا المستوى من التفاهة؟

■ لا شيء اصبح له قيمة في مصر، وليس الفنون فقط، فنحن وصلنا الى الدرج الاسفل المناخ العام في مصر مصاب بفيروس انفلونزا الاهمال لا شيء عليه قيمة لا رياضة ولا تعليم ولا اخلاق، ولا اعرف لماذا وصل الحال بنا الى هذا المستوى الخطير.

ما رأيك ان اسجل اعتراضي على كلمة الشبابية لان ليس هناك اعمال تقدم للشباب دون غيرهم ولا يوجد فن في العالم موجه لفئة دون غيرها، وبصراحة عندما اشاهد افلام اليوم لا اخرج منها بجملة مفيدة في حين اشاهد افلاما لفاتن حمامة أو هند رستم او شادية او شكري سرحان مثلا وأحس ان هناك قيمة واخلاقا وفنا حقيقيا، قبل نكسة 67 لم يكن المجتمع المصري يعيش في هذا الاحباط حتى بعد النكسة كان هدف الجميع التصدي لازالة اثار العدوان الاسرائيلي.

■كان المصريون يحبون بعضهم، كانت هناك ألفة ورحمة بين الناس، الماديات في آخر اهتمامات الناس لكن بعد انتصار اكتوبر 73 حدثت اشياء غريبة للناس اختفت الرحمة من القلوب، واصبح المال هو اللغة الرسمية التي يتحدث بها السواد الاعظم من الناس ولا شك ان تداعيات هذه المرحلة اصابت الفن واختلطت به، الشريف تساوى باللص، العلم مع الجهل، الفن واللا فن.

■ هل الفن او الدراما بشكل عام يعبر عن المجتمع الحالي؟

■ الفن الآن منفصل عن المجتمع ولا يعبر عنه فمعظم الافلام الحالية تظهر فيها صورة البارات والحانات والخمور والرقص والمسخرة هل هذه هي صورة المجتمع المصري المتدين الذي يخاف الله؟

■ اعتقد ان المسؤولين عن هذه الافلام تجاوزوا كل الحدود وأرادوا التعبير عن مجتمع آخر غير المجتمع المصري.

■ اذا كان مستوى الدراما لا يعجبك، فما رأيك في مستوى اداء الفنانين الشبان؟

■ الجيل الحالي يمتلك امكانيات فنية جيدة لكنها للاسف غير موظفة بالطرق الصحيحة، حيث نفاجئ ان الشباب يقدم اعمالا دون المستوى وأقل من طاقته الفنية في هذه الاعمال معظم الموضوعات التي يتناولونها تافهة وخالية من المضمون ولا تعبر الا عن شباب مراهق يبحث عن الضحك الرخيص في اعمال رخيصة، هذه كل القصة والحكاية.

■ ما رأيك فيما يثار حاليا من اتخاذ نقابة الممثلين لتدابير واجراءات لمنع تسلل بعض الفنانين المغمورين من العمل في مصر؟

■ بالتأكيد أؤيد هذه القرارات لانه ليس من الصالح العام ان تمتلئ الساحة بأشباه الفنانين والباحثين عن الشهرة في مصر والمفروض ان تتخذ النقابة احتياطات واجراءات وهذا حقها ان تغلق الباب في وجوه هذه النوعية من الفنانين.

■ وماذا عن اشتغال فنانين عرب في الدراما المصرية؟

■ لا أحد يستطيع منع أي فنان عربي من العمل في مصر، لان نقابة الممثلين تحكم بينهم وبين النقابات العربية، الى جانب ان معظم الفنانين العرب الذين يأتون الى مصر على مستوى راق من الأداء ومرحبا بهم.

■ قلت انك غير معجب بمستوى الدراما، الم يلفت نظرك عمل فني ما؟

■ اعجبني فيلم «عايز حقي» موضوعه جريء جدا وفكرته راقية، وأتمنى ان تتنوع الاعمال لتصبح في مستوى هذا العمل.

■ أين الاعمال الدرامية التي تدعو الى الانتماء؟ ولماذا اختفت؟

■ طالما ان المجتمع يتطور الى الاسوأ فلا تسألني عن انتماء، الانتماء يأتي من خلال احساس الفرد بمجتمعه وأرضه وقيمه، وعندما نسحب منه كل ذلك فلا تسأل عن سوى وطني جريح يعاني من الجراح!

■ رغم هذه الصورة القاتمة هل لديك بصيص امل؟

■ المناخ العام يبعث على التشاؤم، ولكن لا املك حاليا سوى ان ادعو الله ان يمنحنا بصيصا من الأمل وان يعم علينا الخير والحب والسلام وان نعود كما كنا في الماضي نتعلم كيف نحب ونخاف على بعض، وكفانا قسوة وتشفيا ومتاجرة بالمعاناة!!

حسين الشربيني في احدى مسرحياته (القدس العربي)

ثلاث خطوات لمشاهدة ثلاث مسرحيات:

مسرح المدينة وعروض مسرح معهد الدراما في ستوكهولم

ستوكهولم ـ «القدس العربي»
ـ من عصمان فارس:

هذه المرة نحن امام تجربة فريدة من نوعها حيث مسرح مدينة ستوكهولم يستضيف ثلاثة عروض مسرحية على مسرح «Lilla Scenen» فهناك عروض مسرحية تعرض على خشبة المسرح على مدى اربع ساعات بالاضافة الى اوقات الاستراحة مرتين فقط تغيير الديكور وتهيئة العرض القادم والعروض الثلاثة في مسرحيات لمخرجي معهد الدراما المسرحية في ستوكهولم اما الممثلون والفنيون فمن مسرح مدينة ستوكهولم. والمسرحية الاولى هي القرد الكبير «الغوريلا» تأليف كارل سيلدا، وتمثيل ماتيس روستين، ايفا مالندر، ايفا سفيتسون، بيورن واليري. والمسرحية الثانية مسرحية «الليل يغني أغانيه» من اخراج كرستيي مورن وتمثيل لينا ستروم، أميل لمسن اولا بريت، اولا ليندكرين، هنريك تولين. والمسرحية الثالثة «اهانة» اخراج اوجو ماتسين وتمثيل مارتين ماسيل، كونيلا يولسن، بيلمون كراندين، ليليان يومانسون، لينارت سفسون. كل هذه العروض من انتاج معهد الدراما المسرحية في ستوكهولم وكل العاملين من المحترفين من ممثلي فرقة مسرح مدينة ستوكهولم.. وهذه التجربة فريدة من نوعها لفرقة محترفة لها تأريخ عريق في المسرح السويدي تدعم مخرجين شبابا ومؤلفين شبابا وبأشراك ممثلين محترفين فقط الهدف هو الدعم ولمنح الشباب الفرصة ولخلق حالة التوازن وتشجيع الشباب على العمل وبدون أي تردد مع المحترفين من الممثلين ولأبراز طاقات وابداعات المخرجين. اما مسرحية «غوريلا» فهي عبارة عن انسان شكله عبارة عن قرد يبحث عن فرصة للعمل في معمل او مشروع رخيص وبسيط.. وهو يبحث في قصاصات الجرائد عن اعلان لغرض الحصول على عمل، والمسرح عبارة عن جدار ضخم من الحديد وكل زوايا المسرح مليئة بالقاذورات وقصاصات الورقة والجرائد الممزقة. والغوريلا مولع بقص الجرائد وخاصة الاعلانات للبحث عن وظيفة شاغرة وعمل ثم يبدأ بحرق الورق والتدفئة بالاوراق في جو بارد.. والعمل تجريبي جميل فيه روح المغامرة ويحتوي على كل القيم الانسانية الجميلة وكيفية التعامل مع الآخرين والبشر على اساس الشكل واللون.. معلمة بيضاء تعلمه الحروف والقراءة والكتابة والنطق ويتعلم بسرعة وله قابليات رهيبة ومع ذلك يبقى يتصرف كعادته بالتعلق بالجدران ويأكل الموز.. حاول المؤلف والمخرج خنق كل التعقيدات الحياتية والسلوك غير الانساني من خلال سلطته في التعامل بقسوة مع الغوريلا كونه شبيه الانسان من عالم آخر وفق قوانين تحطيم معنويات الانسان وضياعه والتعامل معه بكل اسلوب متعجرف مبني على التعالي ومحدودية الاحترام.. ويحاولون فرض حالات حياتية جديدة وتعليمه بالقوة واستعمال العنف والصراخ في وجهه.

ومع ذلك النص مبني على قيم انسانية راقية.. بالمعرفة والمشاركة وابراز جوانب الحب وغرس علاقات جميلة مبنية على الحميمية وسياسة اللطف وتجاوز اسلوب الضغط والاضطهاد والقسوة.. ذكاء وعبقرية الغوريلا وفطنته الذي عمل بمرافقة فتاة عمياء وجميلة ويقع في شباك حبها.. وتتلمس يديه والمليئة بالشعر واثناء التقبيل تشعر بالشعر الكثيف في رقبته ووجهه.. فتهرب منه وفي الختام يرمي نفسه في فوهة مليئة بالضوء توحي الى عمق البحر لكي يلتحق بعالم الدولفين البحري. والفتاة تبحث عنه.. لتكمل معه قصة الحب.. اما المسرحية الثانية فتعالج قضية فتاة اسمها «لينا» تعيش حياة العزلة داخل البيت مع زوجها المعقد والاناني والمغرور هو الآخر عن العالم الخارجي ـ عندهم مولود جديد في العربة يبكي والأم تركض لتجلب الحليب له والأب غير مبال ينام على الاريكة المحاطة بمجموعة من الكتب يقرأ دون ان يتحرك ويعمل شيئا ولا يتعاون مع زوجته في اداء مهمة الزوج داخل البيت فهو مهمل.. لينا تقول له علينا بشراء القهوة والحليب لان والديك سوف يأتيان لزيارتنا وهو غير مهتم بالموضوع ـ يأتي الوالدان للتهنئة بمناسبة المولود الجديد الابن جالس لا يتحرك ولا يرحب بالوالدين ويستقبلهم بكل برود ولينا الزوجة ترحب.. ويتركان الهدية للطفل ويخرجان والزوج لا يزال جالسا في مكانه.. لينا تطلب منه ان يرعى الطفل لانها تخرج لغرض البحث عن عمل.. وبعد ذلك تدخل الى البيت مع شاب آخر والزوج جالس في مكانه دون اكتراث تقول له «هذا هو حبيبي الجديد» وسأعيش معه. الزوج ينفعل ويدخل الغرفة ولينا تحاول فقط ان تغيره وتشعره بالمسؤولية ولكن دون جدوى انه شخص غير مبال.. وفي اثناء دخوله الى الغرفة تسمع صوت اطلاقات نارية والدليل على ضعفه انه قرر الانتحار.

والمسرحية الثالثة تعالج مشكلة الاطفال في ظل حكم واهانات وقساوة الوالدين في التعامل مع الابناء، والسلوك الخاطئ في تربية الابناء والضغط عليهم، شابة تعاني من تربية الأم الخاطئ وقسوتها في التعامل مع ابنتها تحولت الفتاة الى شابة مرعوبة وخائفة وتتصرف كالاطفال، وشاب آخر يعاني من السلوك السيىء للوالد وقسوته عليه يتصرف بشكل غير طبيعي والابن يصرخ ولا يحب مجاملة ومخالطة الآخرين، يلتقي الأب مع الأم ويشكلان علاقة غرامية وجنسية، اما الشاب والشابة فيعيشان عالم الانفصال والخصام بسبب فقدان الشاب لحنان الأم والشابة فقدانها لتربية واشراف الأب، والمسرحية تعالج مشكلة الشباب وهم فاقدو الأمل في الحياة وفي ظل قساوة قانون الاسرة والاوامر القسرية.

مشهد من مسرحية «الغوريللا»

الحلقة العاشرة سلطت الضوء على ابرز مفاجآت البرنامج:

العماني خضرا واللبنانيان جوليان وريتا يستعدون لخوض الجولة النهائية من «بروجكت فاشن»

بيروت ـ «القدس العربي»:

تتواصل الاستعدادات للحلقة الاخيرة من برنامج «بروجكت فاشن» الذي تعرضه شاشة المستقبل والتي لا تفصلنا عنها اكثر من ايام معدودة. وشهدت الايام القليلة الماضية بذل العماني محمد خضرا واللبناني جوليان عبود واللبنانية ريتا سعردي الذين تأهلوا للحلقة النهائية، للمزيد من الجهود كي يبتكر كل منهم مجموعة تضم 12 قطعة من الازياء يتم عرضها امام جمهور كبير ولجنة تحكيم تضم نخبة من ابرز الخبراء. وتسفر الحلقة الاخيرة من البرنامج عن تتويج مصمم واحد من بين الثلاثة، بلقب «المصمم العربي 2006» الذي يوفر لحامله الفرصة لإطلاق مشروعه الخاص وعرض تصاميمه في مجلة أزياء شهيرة.

وقامت نورما نعوم رئيسة لجنة التحكيم ومقدمة البرنامج، خلال الحلقة العاشرة التي عرضت امس، بتسليط الضوء على ابرز التحديات التي واجهها المشاركون خلال المراحل السابقة والمفاجآت التي حفلت بها المراحل السابقة اضافة الى اجمل اللحظات وادق المواقف التي مر بها المشاركون. واستعرضت نورما ايضا، تحدي استخدام الملابس الشخصية لتصميم اجمل الازياء الذي فوجىء به المصممون في الحلقة الاولى، وابتكار الازياء التقليدية بملامح عصرية في الحلقة الثانية. وشملت قائمة التحديات في الحلقات التالية، سحر الدانتيل وتصميم ثوب للنجمة نانسي عجرم واصطحاب المصممين الى الطائرة لابتكار ازياء لمضيفات طيران الشرق الاوسط. وشملت ايضا، تحدي ابتكار ثوب الزفاف وفقا لرغبة عارضة الازياء، وتحدي ابتكار ثوب بأسلوب محلات آي زون، وتصميم كل مشترك لثوب يناسب نجمه المفضل، وابتكار ثوب مستمد من احدى الصور الملتقطة في باريس.

وتخلل البرنامج بمراحله المختلفة، العديد من اللحظات الجميلة والمواقف المتنوعة التي شملت فوز اللبناني جوليان عبود بحصانة اللجنة للمرة الثانية على التوالي خلال الحلقة الثالثة وفوزه بالحصانة الثالثة في الحلقة السادسة. وشملت كذلك، تقديم العارضة راشيل للاثواب بصورة ملفتة ساهمت الى حد بعيد في ابراز التفاصيل الجميلة التي تحفل بها الازياء مما ادى الى فوز السعودي تركي جاد الله

في الحلقة السابعة التي شهدت ايضا رفع حصانة اللجنة عن الفائز. وادت طريقة راشيل في العرض ايضا الى فوز العماني محمد خضرا بالتحدي الاسبوعي لمرتين متتاليتين في الحلقتين الثامنة والتاسعة.

وشهد البرنامج في حلقته السابعة عاصفة من الجدل اثر قيام اللبناني جوليان عبود باستخدام بعض التصاميم الجاهزة في الوقت الذي قام فيه المصممون الآخرون بالبدء من الصفر. ومع ان ذلك ادى الى احتدام الجدل بين المتنافسين ولم يمكّن جوليان من الفوز، الا انه ساهم في تحفيزهم لخوض غمار التحدي وابتكار اثواب في غاية الابداع.

وشملت قائمة المشاركين في جميع حلقات «بروجكت فاشن» الذي يتولى مهمة الاشراف على تصاميمه المستشار الفني محمد برجاوي: لبنى ميمونة من المغرب، وحكم الزعبي من سوريا، وبسام عانوتي من لبنان، ومحمد خضرا من سلطنة عمان، وريتا سعردي من لبنان، وتركي جادالله من المملكة العربية السعودية، ونهرين عودة من العراق، ومي بيتموني من الاردن، وفوزي نوار من تونس، ودينا سعيد من مصر، وجمال حمود من لبنان، وجوليان عبود من لبنان.

هذا، ويشهد بروجكت فاشن في كل اسبوع خروج مشترك واحد ليتأهل الى المرحلة النهائية ثلاثة مشتركين يتنافسون على الفوز باللقب. وتضم لجنة التحكيم اضافة الى رئيستها نورما نعوم، مجموعة من مصممي الازياء والمستشارين المعروفين في مجال الموضة والمصورين البارزين الذين يتم تغييرهم كل اسبوع.

وتقوم هذه اللجنة بوضع المشاركين في مواجهة العديد من التحديات الصعبة التي تسلط الضوء على المهارات التي يمتلكها كل منهم وقدرته على الابتكار والتعامل مع مختلف الظروف والاحوال.

ويعتبر «بروجكت فاشن»، النسخة العربية من البرنامج العالمي الشهير «بروجكت رانواي» الذي بدأ بثه في الولايات المتحدة في شهر ديسمبر / كانون الأول 2004، ويتم تصوير النسخة الثانية منه حالياً بعد الاقبال الواسع الذي حظيت به النسخة الاولى. وتضم لجنة التحكيم للنسخة العالمية من هذا البرنامج الذي تقدمه عارضة الازياء «هايدي كلوم»، مايكل كورس الذي يعتبر من افضل مصممي الأزياء النسائية والرجالية ونينا غارسيا التي تشغل منصب مديرة مجلة الأزياء «إيل» . Elle وتم تصوير ازياء الفائز لعرضها في Elle من جانب جيل بانسيمون الذي يشغل منصب مدير المنشورات لدى المجلة.

جوليان عبود (القدس العربي)

محمد خضرا (القدس العربي)

فضائيات

القاهرة ليلة القبض على مراسل الجزيرة!

سليم عزوز*

■ عندما بلغني نبأ اعتقال مراسل قناة (الجزيرة)، ومدير مكتبها في القاهرة، حسين عبد الغني، أيقنت أن شيئا ما في اعلى الرأس قد توقف، وان قومنا الذين هم في السلطة باتوا يتصرفون تصرف من تتخبطه الشياطين من المس!

فهذا الاجراء العنيف، الذي ينم عن منتهى الضعف، لم يقدم عليه القوم بينما هم يخوضون حرب داحس والغبراء ضد القناة (القطرية)، ولدرجة ان حسين عبد الغني كان يراسل القناة، قبل اعتماده من قبل الأجهزة المختصة في مصر، ولدرجة انه لم يتم الانسياق وراء مطالب البعض بأن يحذو النظام المصري حذو زعماء القبائل في بلاد العرب، الذين كانوا يردون على ما تبثه (الجزيرة) عنهم، بالتنكيل بمكاتبها في العواصم العربية، وسحب الاعتماد الممنوح لمراسليها. واذكر في هذا الصدد انه قد انبعث أشقاها، ممثلا في رئيس احدى المؤسسات الصحافية القومية في مصر، وطالب بوقف مراسل (الجزيرة) عن العمل، أسوة بما يحدث في البلدان العربية (الشجاعة)، لكن صفوت الشريف وزير الاعلام في ذلك الوقت رد عليه بأنه لا يوجد مراسل للجزيرة، حتى يتم وقفه!

لقد انزعجت لهذه الدعوة، وكتبت أدين رد وزير الاعلام، الذي يدفن رأسه في الرمال، ويعلن انه لا يوجد مراسل للقناة، في حين اننا نشاهد كل يوم حسين عبد الغني يراسلها من القاهرة، وكان المفروض ان يكون الرد بأن مصر اكبر من ان تقدم على مثل هذا الاجراء، بعدها علمت ان رد صفوت الشريف مثل (صنعة لطافة) على طلب كاتب له قدم صدق عند أهل الحكم، فحسين لم يتم بعد منحه تصريح بالعمل في (الجزيرة)، وبالتالي لا يجوز ان يُطالب بالغاء تصريح لم يمنح من الأساس، وكان هذا ذكاء السياسي لتجاوز ما يمكن ان يفعله الدهماء، الذين كانوا يخوضون حربهم ضد (الجزيرة) ليست لأنها تتطاول على رموز مصرية، وانما بالوكالة لدولة خليجية، رأت ان (الجزيرة) ستهز مكانتها التقليدية في المنطقة، وسترفع من مكانة (قطر)، فرأت في التحرش بالقناة القطرية، ولو عن طريق رجالها في العالم العربي، فرض عين، وجهادا تخرج فيه الزوجة بدون اذن بعلها، والعبد بدون اذن سيده!

ومن عجب انه في أتون هذه الحرب الجبارة، تم انهاء اجراءات اعتماد مراسل (الجزيرة) في القاهرة، على الرغم من انه اذا كان قد مس القوم في المملكة قرح، فقد مس صفوت الشريف قرح مثله، فيكفي ان هذه القناة الوليدة قد جعلت اعلامه مسخرة، وصرفت عنه المشاهدين، وحولت كليشيه الشهير عن (الريادة الاعلامية) الي (نكتة) سمجة، لكن الرجل ـ وبحسه السياسي ـ رأي ان وقف المراسل او التضييق عليه، امر لا يليق بدولة في حجم مصر، فضلا عن انه لن يتسبب في فشل (الجزيرة) لتصبح الريادة للتلفزيون السعودي!

قل في صفوت الشريف ما شئت، فلن يصل الى مثقال حبة خردل مما قلته فيه، لكن هذا لا يمنعنا من الاعتراف بأنه (السياسي) الوحيد الباقي في السلطة، على عكس الوزير الحالي للاعلام انس الفقي، الذي يعطيك احساسا بأنه تم تعيينه في منصبه عن طريق (القوى العاملة)، وهي الجهة التي كانت تتولى تعيين الخريجين في السابق في الجهات والمصالح المختلفة، قبل ان يتم بيع القطاع العام، والأرض ومن عليها، بتراب الفلوس (ظاهريا). واذا كان صفوت الشريف عندما رأى التدخل الأمني الفج في ملف (المراسلين الأجانب)، في عهد وزير الداخلية الأسبق عبد الحليم موسي، غل يده واعلن ان وزارته هي صاحبة القرار في هذا الملف، أما الوزير الحالي فقد ترك الأمر للأجهزة الأمنية، حتى وان كان من نتاج تصرفاتها خطف مراسل لقناة بحجم (الجزيرة) بشكل مثل عملية (تجريس) لاهل الحكم، وصورهم على أنهم لا يزالون على (قديمهم) يعمهون، على الرغم من ان السيد جمال مبارك يرفع شعار الفكر الجديد، ولا يمل من الحديث عن سكة الاصلاح التي أدخلنا فيها أفواجا! لا بأس فوزير الاعلام مشغول ـ يا حبة عيني ـ بالبحث عن بديل لنيرفانا ادريس، تحل محلها في برنامج (البيت بيتك)، ولا نظن انه حتى لو ابقى ملف المراسلين الأجانب في حوزته كان سوى يد الأجهزة الأمنية ـ حوالينا لا علينا ـ من ان تعبث فيه، وتقوم بما قامت به مع حسين عبد الغني الذي اختطفته من احد فنادق (دهب)، التي ذهب اليها ليغطي الحوادث الارهابية، وقبل ان اختطافه تم بينما كان يرتدي ملابس البحر، ولم يتم منحه دقائق ليقوم بتغيير ملابسه، فقد كان الهدف هو احساسه بالعظمة الأمنية، وهي عظمة تجلت في دهب، وتجلت في الاسكندرية عندما قام واحد مخبول ـ حسب روايتهم ـ بتعريض الوحدة الوطنية للخطر، وتجلت أكثر وأكثر، أمام نادي القضاة، وفي واقعة (سحل) رئيس محكمة شمال القاهرة، وفي اختطاف الصحافيين ابراهيم الصحاري، وساهر جاد، وفي اختطاف المناضل اليساري كمال خليل، ورفاقه، (مرابعة) وعيانا بيانا، كما تجلت أعظم ما يكون التجلي عندما قام الضباط الأشاوس بنزع العلم المصري وتمزيقه، ووضعه تحت الأحذية!

حادث بلبيس

■ الجنين في بطن أمه لا يصدق ان ما جري مع مراسل (الجزيرة) راجع الى انه بث خبرا غير صحيح، عن وقوع اعتداء على احد مكامن الشرطة بمنطقة بلبيس، فبعيدا عما قيل في التحقيقات بعد عملية الاختطاف من ان (الجزيرة) اعتمدت على أكثر من مصدر قبل بثه، فانه من الواضح ان حسن النية هنا كان متوافرا، وهو ما يكفي للبراءة في قضايا النشر، فالجزيرة بثت نفي وزارة الداخلية المصرية، ثم اذا كان حادث بسيط ومشكوك في وقوعه، مثل حادث بلبيس، من الممكن ان يزعزع استقرار البلاد، ويكدر السلم العام، ويلحق الضرر بالمصلحة العامة، فماذا يمكن ان تسببه احداث دهب، ولماذا لا تتم محاكمة المتسببين في وقوعها، بتقصيرهم، وانشغالهم بمحاصرة المتظاهرين، بشارع عبد الخالق ثروت، بالشكل الفج وغير المسبوق الذي شاهدناه يوم الخميس قبل الماضي، والى حد ان تم منع كاميرات الفضائيات من ان تغطي أعمال الجمعية العمومية التاريخية للقضاة، وبفظاظة أدهشتني، حتى ظننت ان المنع راجع الي تمكين التلفزيون المصري العملاق من تحقيق الريادة الاعلامية، بالسماح لمندوبي هذا التلفزيون فقط بالتغطية، حتي تبث الفضائيات الاخرى نقلا عن هذا التلفزيون (الرائد)، ولم أفق من هذا التصور الا عندما قامت قوات الأمن بدفع مذيعة من احدى القنوات المصرية، فسقطت على الأرض!

لكي نعرف لماذا تم اختطاف مراسل الجزيرة كان علينا ان نتابع رسائله مؤخرا، ولسوء حظي انني كنت قبل عملية الاختطاف ـ وكما قلت في الأسبوع الماضي ـ أسيرا للتلفزيون الريادة سالف الذكر. المهم فهناك من قالوا لي ان حسين قال وهو يغطي احداث دهب ان هناك خلافا بين الأجهزة الأمنية، فقلت انني اقتربت من ان امسك جسم الجريمة، فمن المعلوم بالحالة المصرية بالضرورة، انك تستطيع ان تهاجم الرئيس مبارك، ونجليه، وقد تمر الأمور مرور الكرام، لكن غير المسموح به هو الاقتراب من رحاب وزير الداخلية، ولو بشطر كلمة، ومن ينبئك مثل خبير. وربما صدق مراسل (الجزيرة) ما تردد من اقالة الوزير، وكان من الطبيعي ان يقال، لكن جريدة (الغد) صدرت لتطالب باقالته، وفي نفس اليوم اجتمع مجلس الوزراء (بربطة) المعلم، وقرر ان هذه شائعات، لاأساس لها من الصحة. ربما لكي لا يقال ان ايمن نور رئيس (الغد) نجح من خلف الأسوار في الاطاحة بالوزير.. انها سياسة العناد المعتمدة والمختومة بخاتم النسر!

ما وراء الخبر

■ البعض قال ان ما جرى لمراسل (الجزيرة) راجع الى برنامج (ما وراء الخبر) الذي خصص حلقة عن اعتقال عمنا الشاعر الكبير المغمور الحاج أمين الديب، الذي يكتب شعرا بالعامية المصرية ضد الأوضاع المقلوبة في مصر، وقد استضاف البرنامج وحيد عبد المجيد، وزميلنا بـ«القدس العربي» خالد الشامي، واحمد فؤاد نجم، وهو اس المشكلة، حيث طلب منه مقدم البرنامج، بخبث، ومكر شديدين، ان يقرأ اخر قصيدة كتبها، فقرأ قصيدة (عريس الدولة). ولم ينجح المذيع (على الظفيري) في ان يجعلنا نجهل هدفه فضحكنا بمجرد ان طلب، وكنا نشاهد البرنامج في نقابة الصحافيين، بينما تقف على سلالمها مظاهرة محاصرة بالسلاح، ولم تكن اللحظة تسمح بالضحك، فقد كنا قد شاهدنا منذ لحظات قوات الأمن تخطف وتعتدي على المتضامنين مع القضاة، وتمزق علم مصر وتدوسه بالنعال، بشكل جعلنا نتأكد اننا في سبتمبر الرئيس السادات، عندما فتح السجون على البحري لتستقبل كل ألوان الطيف السياسي!

كانت هذه المرة الأولى التي أشاهد فيها (علي الظفيري) يقدم برنامجا، وقد راعني انه مذيع على (سن ورمح)، ابتسامته لها دلالة، وصمته لا تخطئ العين دلالته، ومقاطعته ـ بحجة ان الوقت يداهمنا يا زلمة ـ لأحمد فؤاد نجم قبل ان يختتم القصيدة، ويصل الى بيت القصيد، ابلغ من تركه يكملها، وهذا الحضور الطاغي للظفيري دفعني للسعي لمعرفة اصله وفصله، فاكتشفت انه مجلس التعاون الخليجي يسير على قدمين، فهو سعودي (غريبة)، ومولود في الكويت (غريبة)، ويعمل في الدوحة (غريبة) أيضا، فلم يتم سحب الجنسية السعودية منه، باعتباره قد صبأ. والأغرب من كل هذا انه عمل مذيعا ومقدم برامج باذاعة وتلفزيون المملكة العربية السعودية، ومبعث الغرابة انه كان هناك، ولم يسمع به احد، وانه عمل في تلفزيون المملكة ومع ذلك لا يتخير عن تلفزيوننا المفدى.. حفظه الله ورعاه!

عندما شاهدت حلقة (ما وراء الخبر) كان حسين عبد الغني يمثل امام جهات التحقيق، ولم انتبه ما اذا كانت تبث على الهواء، ام انه يعاد بثها، ومهما يكن الأمر فاذا سلمنا بأن هذه الحلقة هي السبب في اعتقال مدير مكتب (الجزيرة) في القاهرة، فاننا نستبعد ان تكون القناة هي المستهدفة بالرسالة، لان طريقة الاعتقال تؤكد ان حسين عبد الغني هو المستهدف الأول بها، ويقال ان التهمة الحقيقية انه هو من يرشح الضيوف من مصر، والحمد لله انه في المرتين اللتين شاركت فيهما في برنامج (الاتجاه المعاكس) لم يرشحني، والا كان قد حصل على تأبيدة!

في يوم الخميس قبل الماضي كان حسين مقبوضا عليه، وكان واضحا ان الرسالة وصلت ادارة القناة ومزقتها، فقد قدمت تغطية رائعة للجمعية العمومية للقضاة، مع ان كاميراتها منعت من الدخول الى حيث تعقد، وكان المنع ابلغ من السماح، وكانت صور حشود القوات الأمنية وضراوتها، ابلغ من مشهد الجمعية العمومية ذاته، وكانت صور حسين عبد الغني وهو ينزل من سيارة الشرطة مقبوضا عليه، امرا يؤكد اننا فعلا في عهد الفكر الجديد.

فلا نامت أعين الجبناء....

*كاتب وصحافي من مصر
azouz66@hotmail.com

وارضيات